

والأولان منفيان بآية النساء: ﴿وَمَا قَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ وكلُّ من النوم والموت له صيغته الخاصة، فلا يعني رفعه إليه - كما هنا وفي آية النساء - إلا رفعه عن ذلك المسرح النكد البائس، تطهيراً لساحته عن مكر الذين كفروا، وذوداً عن سماحته لعنة الصلب، المزعومة لدى الكنسين البولسيين، فقد توفاه الله أخذاً وافياً سليماً عن بأسهم ثم رفعه إليه استمراراً لتوفيه.

فليس رفعه إليه تعالى - فقط - رفْعاً معنوياً إذ كان رفيعاً في معناه ومغزاه، كما لا يعني رفعه عن الحياة، بل هو رفع عن الحياة الأرضية إلى حياة سماوية سامية عاشها أبوانا الأولان سويحات، ويعيشها السيد المسيح ﷺ قروناً طائلة حتى ينزل إلى الأرض زمن المهدي ﷺ. تلك هي الميزة العيسوية، ومن ثم للذين اتبعوه:

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الفوقية هنا إلى يوم القيامة قد لا تشمل نفس القيامة فهي - إذاً - فوقية تناسب الحياة الدنيا تشريعياً وتكوينياً، والأول يحلق على كافة الكرامات والاختصاصات في حقل الأحكام الشرعية، والثاني قد يعني تفوقاً بالحجة، ثم تفوقاً زمنياً إن قاموا بشروط النصر الربانية.

= «اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعزّ وأدعوك اللهم باسمك الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت وأمست فيه» فلما دعا به عيسى ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل: ارفعه عندي ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فولدني نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص دينه إلا اهتز له العرش وإلا قال الله لملائكته: اشهدوا أنني استجبت له بهن وأعطيته سؤله في عاجل دنياه وأجل آخرته ثم قال لأصحابه: سلوا بها ولا تستبطئوا الإجابة.

وفيه ٣٣٨ عن أبي عبد الله ﷺ قال: رفع عيسى ابن مريم ﷺ بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم ﷺ فلما انتهى إلى السماء نودي: يا عيسى الق عنك زينة الدنيا.

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوكُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ به كما آمن الحواريون، فهم - إذاً - المسيحيون الحقيقيون المتبعون للسيد المسيح عقيدياً وخلقياً وعملياً على مختلف درجاتهم، ما دامت رسالته وشرعته محكمة، ولما جاء رسول الهدى ﷺ فهم المسلمون منهم ومن سواهم، حيث الإيمان بشرعة القرآن هو من قضايا الإيمان بشريعة الإنجيل، وكما يروى عن النبي ﷺ قوله: إنها لن تبرح عصابة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ثم قرأ هذه الآية<sup>(١)</sup>.

ذلك وقد تعني هذه الفوقية - بما عنت - فوقية المسيحيين الملتزمين على الكافرين بالمسيح، مهما لم يسلموا، شرط ألا يعاندوا من آمن به المسيح ﷺ وهو محمد ﷺ.

ولقد نرى تفوق المسيحيين على اليهود قبل الإسلام وبعده حتى الآن، مهما اختلقت دويلة العصابات الصهيونية منذ زمن قريب، فإنها من عملاء الاستعمار المسيحي.

والنقطة الرئيسية في ذلك التفوق الموعد توفية أجور المؤمنين والعذاب الشديد للكافرين منذ الدنيا إلى يوم الدين كما تبين الآيتان التاليتان، المفترعتان هذه التوفية على ذلك التفوق، بما أنه من أهم درجاته وأعظم مكرماته.

فهذه فوقية روحية مضمونة للذين آمنوا وخلافها على الذين كفروا على طول خط الحياة في الأولى والأخرى، وقد تجاوزها الفوقية الزمنية إن قاموا بشرائط الإيمان كمالاً ولم يتركوها هملاً وكما قال الله: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا

(١) الدر المثلثون ٢: ٣٧ - أخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ...

أَذَى ۖ وَإِنْ يُقْتَلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١﴾ . حيث المخاطبون هم المعنيون بآيات سابقة في خطابات لتحقيق حيويّات الإيمان ﴿٢﴾ .

وأخيراً ف ﴿الْعَقِبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ﴾ ﴿٣﴾ وهي الدولة العاقبة كلّ الدول بقيادة المهدي من آل محمد ﷺ كما تعدنا آيات وروايات متواترات .

ومن ناحية أخرى يُقرّر ربنا سوم العذاب على كفرة اليهود على طول خطّ الحياة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُوكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٤﴾ .

ويُقرّر بالنهاية سحقاّ ماحقاّ لهم في تلك الدولة الكريمة: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلِمُوا نَبْرًا﴾ ﴿٥﴾ .

وقد ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيَّ مَا نُفِقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿٦﴾ .

ذلك، ولدرجات الإيمان مدخل عظيم في ذلك التفوق في الأولى والأخرى، فهؤلاء هم فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة في ميزان الله، كما أنهم كذلك في واقع الحياة كلما واجهوا معسكر الكفر - بكلّ حقوله -

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١١ .

(٢) وهي ألا يطيعوا الكافرين ويعتصموا بالله ويتقوا الله حق تقاته ويعتصموا بحبل الله جميعاً دون تفرق ويكن فيهم أمة داعية إلى الخير أمره ناهية - أماهيه؟ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٤٩ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٧ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧ .

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١١٢ .

بحقيقة الإيمان، والذين يتبعون محمداً ﷺ منذ مبعثه هم في الوقت ذاته اتبعوا مواكب الرسل ومنهم المسيح ﷺ .

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَدَّيْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ :

هنا الإيمان والكفر طليقان، إيماناً بالمسيح وسواه وكفراً به وسواه، وإنما الأصل هو الإيمان وعمل الصالحات لتوفية الأجور في الأخرى، ثم الكفر لتوفية العذاب فيها.

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ :

﴿ ذَلِكَ ﴾ العميق المدى الظاهرة الهدى ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا رسول الهدى ﴿ مِنَ الْآيَاتِ ﴾ الباهرة من كتابات السماء ﴿ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ وهو القرآن العظيم.

والآيات هنا تعم الآيات الرسولية والرسالية، تكوينية وتشريعية، ﴿ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ خصوص بعد عموم يعني القرآن الكريم فإنه راية بين الآيات وهو غاية الغايات إذ تحمله خاتمة الرسالات.



## فهرس الجزء الرابع

الصفحة

الموضوع

### تتمة سورة البقرة

|     |       |                                      |
|-----|-------|--------------------------------------|
| ٧   | ..... | سورة البقرة، الآيات: ٢٤٣ - ٢٥٤       |
| ٥٢  | ..... | سورة البقرة، الآيات: ٢٥٥ - ٢٥٧       |
| ٩٣  | ..... | سورة البقرة، الآيات: ٢٥٨ - ٢٦٠       |
| ١٢٠ | ..... | سورة البقرة، الآيات: ٢٦١ - ٢٧٤       |
| ١٦٧ | ..... | سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥ - ٢٨١       |
| ٢١١ | ..... | تلحقة                                |
| ٢٢٢ | ..... | سورة البقرة، الآيات: ٢٨٢ - ٢٨٦       |
| ٢٣٦ | ..... | مسائل عدة حول ﴿فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً﴾ |

## سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان

|     |       |  |
|-----|-------|--|
| ٢٥٩ | ..... | سورة آل عمران، الآيات: ١ - ١١                                |
| ٢٩٥ | ..... | نظرة ثانية إلى آية التقسيم                                   |
| ٢٩٧ | ..... | نظرة ثالثة إلى آية التقسيم فيها نتيجة البحث عنها بصورة مجملة |
| ٣٠٤ | ..... | سورة آل عمران، الآيات: ١٢ - ٢٥                               |
| ٣٢٦ | ..... | سورة آل عمران، الآيات: ٢٦ - ٣٢                               |
| ٣٥٠ | ..... | سورة آل عمران، الآيات: ٣٣ - ٤٤                               |
| ٣٨٨ | ..... | سورة آل عمران، الآيات: ٤٥ - ٥٨                               |
| ٤١٥ | ..... | الفهرس   |